**مسائل (قل ولا تقل) في كتاب (الفصيح) لأبي عباس ثعلب**

**دراسة لغوية**

**ملخص البحث:**

**في تضاعيف كتاب (الفصيح) لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت291هـ)، مظاهر نقدية بذكر العامي والخطأ المنافي للفصيح والصواب اللغوي ، وهي قليلة متناثرة ، جلّاها بـقوله : (لا تقل ، ولايقال) حيناً و(العامة تسميه) أحيانا، سائقاً إياها بذكر عـلّـة الخطأ ، ومرام هذا البحث التمييز بين الفصيح والعامي ، والصواب والخطأ في الاستعمال ، وذلك بالاستشهاد إلى مرجعين اثنين ، الأول : أقوال العلماء اللغويين ، والثاني: الكلام اللغوي الفصيح ، من خلال دراسة مستويات اللغة ، فأفصح الألفاظ وأصوبها في الاستعمال ، تلك التي عليها أهل اللغة ، وصدقتها الشواهد الصحيحة ، وأما الخطأ فيذكر علَّتها .**

**لا يخفى أن العُجم دخل على اللغة العربية من زمن الفتوحات الإسلامية ، وكان ذلك في المفردات والتراكيب . فوضع العلماء النحو كقواعد تضبط لهم تراكيب الجمل ، وكذلك وضعوا المعاجم التي تحوي مستويات اللغة تضبط لهم الكلمات ومعاني المفردات في الاستعمال , وحتى لا توضع كلمة مقابل معنى ليس لها وهـــكذا .**

**لكن انتشر بين الناس مفردات تستعمل في غير محلها وتنطق خطأً أصلا ، وصار يسمى هذا الفن والعلم عند العلماء بـ (لحن العامة)، أو ( لحن العوام ) ، والقصد منه أنهم يجمعون كلمات معينة يخطئ العوام في نطقها، ويقصد بـ (العوام) ، عامة الناس ، وكذلك كلُّ مَن لَـحَّـن في كلامه من المثقفين والكتّاب ، يسمّـى (عاميّـاَ) في بابه . فألف العلماء الكُتُب الكثيرة والمصنفات العديدة في هذا العلم ، حتى جاء العلَّامة الإمام أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت291هـ) وألف (الفصيح)، وفيه عبارة (تقول) أو (يقال) أو (يجوز) للصحيح الفصيح ، وعبارة (لا تقل) أو (لا يقال) للتحذير من الخطأ في الاستعمال . فصار هذا الكتاب بعده عَلَمَاً يعوّل إليه العلماء شرحاً وحفظاً وتدريساً وحاشيةً ونظماً [[1]](#footnote-1)، ولأن الكتاب أصبح أغزر مادة وأكثر فائدة عندما ركّز على الكلمات التي يخطئ فيها الناس ، وذَكر صوابها اللغوي في النطق والاستعمال . ومن الملاحظ أنه قليلاً ما يذكر الخطأ حتى لا يعتاد الناس قراءة الخطأ ، فإن احتاج إلى ذِكْر الخطأِ ، أي : كانت درجة الخطأ كبيراً والشيوع في الاستعمال كثيراً ، ذَكَرَ الكلمة أو العبارة كيف تنطق خطأً ؛ لذا جاءت مواضع (لا تقل ، ولا يقال) في ستة عشر موضعاً ، ومواضع (والعامة تسميه ..) في موضعين ، وسيأتي تفصيل ذلك .**

**قدَّرتُ في (أبي العباس ثعلب) علمه وحفظه للصواب اللغوي في كتابه (الفصيح)، فوقع الاختيار عليه ، واخترت تمييزه للفصيح الصحيح عن العامي الخطأ موضوعا لهذا البحث الذي اقتضت طبيعته أن يكون في مبحثين:**

**اختص الأول بالتعريف بـ (أبي العباس ثعلب)، ذاكرا مسيرته العلمية ، وأهمية كتاب الفصيح . واختص الثاني بدراسة لغوية لملاحظ ثعلب النقدية بمسائل العامي والخطأ ، يقول فيها : ((لاتقل كذا .. )، أو (العامة تسميه كذا ..)، وذكر ما يتطلبه المقام في هذا الباب ألى الفصيح والصواب للمسألة نفسها ، مع التركيز على علة الخطأ للألفاظ المنافية للصواب في الاستعمال اللغوي .**

**د. حكيم عبدالنبي حسن**

**جامعة صلاح الدين / كلية تربية – شقلاوة**

**قسم اللغة العربية**

1. ) يذكر الشروح . **متن موطأة الفصيح نظم فصيح ثعلب : مالك بن عبد الرحمن بن فرج ابن أزرق بن منين بن سالم بن فرج، أَبُو الحَكَم، ابن المُرَحَّل (المتوفى: 699هـ)، تحقيق: عبد الله بن محمد (سفيان) الحَكَمي، راجعه وصححه وزاد عليه: الشيخ محمد الحسن الدَّدَو الشِّنقِيطي، ط1، دار الذخائر للنشر والتوزيع – الرياض ، 1424 هـ - 2003 م .** [↑](#footnote-ref-1)